الصراع الدائم بين العلم والشعوذه ومدى تأثير الاخيرة على المريض النفسي

الامراض النفسية او الاضطرابات النفسية هي حالات تؤثر على اداء الفرد و مشاعره و افكاره وسلوكياته كما انها قد تتداخل مع قدرة الشخص على القيام بالمهام اليومية وعلاقاته الاجتماعية والوظيفية وجوانب الحياة الأخرى الهامة.

تتعدد انواع المرض النفسي وتختلف الاعراض من شخص إلى آخر غير ان الكثير من الناس عادة لايفطنون بمرضهم ومن مظاهر الاضطرابات النفسية الشائعة الشعور بالنقص وفقدان الثقة بها وكثرة التردد والخوف من الاقدام و تحمل المسؤولية فمع تطور حالة المريض ...والوسواس والاوهام والمخاوف المتعددة التي تستولي على الانسان وتستهلك طاقته العقلية وانتشار المرض فيه يتقدم هو او المسؤول عليه من افراد عائلته بالعلاج وهنا يكون الاتجاه متفرع الى نوعين الاتجاه الى اهل العلم والاختصاص اما الاتجاه نحو المعالجين بالدجل وغيرهم من اعمال السحر والشعوذة.

هذا الانشقاق يقودنا الى طرح عدة اسئلة:

ماهو المرض النفسي اسبابه واعراضه ؟ كيف يتم تشخيصه ؟

ماهي الظغوطات التي يعيشها المريض التفسي ولماذا يلتجا بعضهم الى الدجل والسحرة؟

وكيف يكون الصراع بين العلم الشعوذة ؟

مفهوم المرض النفسي في اللغة :المرض هو السقم نقيض الصحة قال ابن الاعرابي اصل المرض النقصان وهو بدن المريض ناقص قوة وقلب المريض ناقص دين وقال ابن فارس المرض هو ماخرج به الانسان على حد الصحة من علة اونفاق او اي نفاق اوفتور عن تقبل الحق (وفي قلوبهم مرض)تقصير وفي التنزيل العزيز .

المعنى الاصطلاحي للمرض لايخرج عن المعنى اللغوي المرض هو خروج الجسم عن حالة الاعتدال :المرض في الاصطلاح التي تعني عدم قيام اعضاء الجسم بوظايفها المعتادة مما يعوق الانسان عن ممارسة انشطته الجسدية والنفسية بصورة طبيعية وعرف أيضا بانه حالة غير طبيعية في بدن الانسان تكون بسببها الافعال الطبيعية والنفسانية والحيوانية غير سليمة.

النفس عين الشئ وجوهره لها اكثر من تعريف فهي تعني الروح او الدم او الجسد يوجد اختلاف في الثقافات وقال العلماء بانها ذلك النشاط الذي يميز الكائن الحي ويسيطر على حركاته.

تركيبة النفس تتكون النفس من بعض مكونات اساسية وقد اهتم الدين الاسلامي بدراسة كافة الاجزاء لذالك تم توزيع التركيبة على المكونات التالية:

العقل الذي يعد على انه عبارة على عضوالادراك في النفس البشرية والذي يعمل على تحليل كافة الدراسات

القلب:

يعد أنه عبارة عن عضو الصحة فى النفس وعند القيام بكافة الوظائف المختلفة بشكل صحيح من نقل الدم والأكسجين و المواد الغذائية يُساعد على التحقيق من الحالة الصحية للعقل وكافة الأعضاء الأخرى التى ترتبط به.

الجسم:

وهو عبارة عن الذى يحتوى على كافة الأعضاء التى تكون النفس البشرية من العقل والقلب والعقل ويُساعد الإنسان على أن يقوم بتحقيق أى من الدوافع الفطرية والنفسية والشخصية مثل الأحتياج إلى النوم عند النعاس.

الروح:

هى التى تعمل على منح النفس البشرية القدرة على الحياة وعندما توجد فى جسم الإنسان تجعله شخص قادر على القيام بـ الوظائف والتى تدفع بالقلب للعمل والدماغ أن تكون قادرة على التحكم فى كافة الوظائف المختلفة بأجهزة وأعضاء الجسم وهى تعمل على دفع الإنسان من أجل القيام بالمهام المطلوبة منه.

تشتمل اضطراباتُ الصحّة النفسية على الاضطرابات في التفكير أو الانفعال أو السُلوك.وتشكِل الاضطراباتُ البسيطة في هذه الجوانب من الحياة أمرًا شائعًا، ولكن عندما تسبّب هذه الاضطراباتِ الضيق الشديد وتعيق الشخصَ بشكلٍ كبير أو تتداخل مع الحياة اليومية، فإنها تعدُ مَرضًا نفسيًا أو اضطرابًا نفسيًا.وقد تكون تأثيراتُ المَرض النّفسي طويلة الأمد أو مؤقتة.

% من البالغين من مَرَض نفسي في مرحلة ما من حياتهم.وأكثر من نصف هؤلاء المَرضَى يُعانون من 50يُعاني ما يقرب من أسباب رئيسية للإعاقة أو العجز بين الأشخاص الذين تبلغ 10 من أصل 4أعراض متوسّطة إلى شَديدة.وفي الواقع، فإنّ سنوات فما فوق هي اضطرابات في الصحّة النفسية، حيث يعدُ الاكتئابُ هو السّبب الأوّل في جميع الأمراض 5أعمارُهم ٪ فقط من الأشخاص الذين 20التي تسبّب الإعاقة.ولكن، على الرغم من هذا الانتشار المرتفع للمرض النفسي، فإنّ نحو يعانون منه يحصلون على مساعدة اختصاصيّة.

ومع أنه قد حصل تقدُم هائل في فهم الأمراض النفسيّة ومعالجتها، إلا ً أنّ الوصمَة المحيطة بها لا تزال قائمة؛فعلى سَبيل المثال، قد يُلقى اللومُ على المصابين بمرض نفسي (بسبب مرضهم) أو يُنظر إليهم على أنهم بليدون أو غيرُ مسؤولين.وقد يُنظر إلى المَرض النّفسي على أنه أقلّ واقعية أو أقلّ شرعية من المرض البدني

ولا يمكن دائمًا تمييزُ المَرض النّفسي بشكلٍ واضح عن السُلوك الطبيعي؛فعلى سَبيل المثال، قد يكون التمييزُ بين التفجُع الطبيعي والاكتئاب صعبًا لدى الأشخاص الذين قد تعرّضوا لخسارةٍ كبيرة مثل وفاة أحد الزوجين أو الأطفال لأنّ كليهما يشمل الحزن والمزاج المكتئب.

وبالمثل، فإنّ تشخيصَ اضطراب القلق لدى الأشخاص الذين يشعرون بالقلق والشدّة بالنسبة إلى العمل هو أمر تقريبي إلى حدٍّ ما لأنّ معظمَ الناس يعانون من هذه المشاعر في وقتٍ ما.

وقد يكون الخطُ الفاصل بين وجود سمات شخصية معيّنة (كأن يكون الشخص دقيقًا أو منظمًا) ووجود اضطراب في الشخصية (مثل اضطراب الشخصية الوسواسية القهرية) ضبابيًا.

وبذلك، من الأفضل اعتبار الصحة النفسيّة والمرض النفسي كسلسلة متصلة يعتمد أي خط فاصل عادةً على مدى شدّة

االأعراض

كم فترة استمرار الأعرَاض

مقدار تأثير الأعرَاض في القدرة على الأداء في الحياة اليومية

اسباب الأمراض النفسي واعراضه . :

باتت الأمراض النفسيّة تؤثر على ما يقارب المليار شخص حول العالم، لتلفت الانتباه إلى ما يمكن أن تتركه من آثارٍ سلبيّة على المجتمعات؛ وترتفع معها الحاجة إلى إيجاد العلاجات المناسبة

التي أُعلِن عنها مطلع 19الاضطرابات النفسية بما تتضمّنه من أنواعٍ مختلفة لم تحظَ بالاهتمام المطلوب قبل جائحة كوفيد- ؛ إذ إنّ فيروس كورونا المُسبّب للعدوى التي اجتاحت العالم شرقًا وغربًا فاقم الأضرار النفسيّة، ومكنها من توسيع 2020عام انتشارها في مناطق شتّى لتشهد ارتفاعًا ملحوظًا في أعداد المرضى الذين سيتطلّب علاجهم -وفقًا للإحصائيّات- تخصيص % من الميزانيّة المرصودة للقطاع الصحّي في الدول2ما قد يُقارب.

يمكن أن يُعايش أيّ شخصٍ أعراضًا غير اعتياديّة تدلّل على خللٍ ما في صحّته النفسيّة؛ وعلى الرغم من اختلاف الأعراض المرتبطة بين مرضٍ نفسيّ وآخر، إلّا أنه من الممكن الإشارة إلى مجموعة من الأعراض على أنها الأكثر شيوعًا لدى المرضى النفسيين، منها: مشاعر مُفرِطة من القلق، والتوتر، والهلع، والخوف، التقلّب بين حالاتٍ مِزاجيّة مختلفة، فقد تظهر علامات الحزن والاكتئاب على الشخص في أوقاتٍ عديدة، في حين قد تغمره موجة من السعادة والضحك عندما لا يتوافر ما يستدعي ذلك. الرغبة المستمرة في الانعزال وتجنُب مختلف النشاطات الاجتماعيّة، مشكلات في التركيز والذاكرة، تذبذب الشهيّة للطعام، اضطرابات النوم

يمكن تشخيص البعض بالمرض النفسي بعد توكيد بعض الأعراض واستشارة الطبيب النفسي المُختّص، من الممكن أن تتمثل أعراض المرض النفسي بالقلق والتقلبات المزاجية والعزلة عن الأشخاص من حوله، يمكن علاج المرض النفسي بالأدوية أو بـ العلاجات التي تستهدف سلوكيات المريض وغير ذلك من الوسائل المُتاحة

من أبرز العوامل التي تساهم في الإصابة بالاضطرابات النفسيّة ايضا

،عوامل جينيّة؛ إذ تبيّن بأنّ معدل الإصابة بالأمراض النفسيّة يرتفع في حال إصابة أحَد أفراد العائلة المقرّبين بأيّ منها ويُرجّح سبب ذلك لاختلال الجينات وكيفيّة استجابتها مع المتغيّرات البيئيّة، فيغدو القلق مثلًا عاملًا مساعدًا تهيىء له القابليّة الجينيّة إمكانيّة الإصابة بمرضٍ نفسيّ ما. تعرُض الأ ُم لأنواعٍ من العدوى الفيروسيّة أثناء حملها يرفع معدل إصابة الجنين بالاضطرابات النفسيّة لاحقًا. الإدمان على المخدرات. اعتناق البعض لمجموعة من الأفكار السوداويّة والنظرة التشاؤميّة الدائمة لأحداث الحياة قد تقود للأمراض النفسيّة. التعرُض لمشاكل وصدمات أثناء الطفولة قد يمتدّ تأثيرها لتصحَب الشخص لاحقًا في حياته وتتسبّب له بأمراضٍ نفسيّة. تشوُه مناطق معيّنة من الدماغ أو تعرُضها لإصاباتٍ مباشرة قد يكون ذي صلة مع الإصابة بالأمراض النفسيّة، إضافة إلى أنّ اختلال كيميائيّة الدماغ قد يكون له دورٌ أيضًا

من الصعب تحديد أسباب الاضطرابات النفسية كما تقول الدكتورة غادة مراد(مدرس التمريض النفسى والصحة النفسية ، فهناك عدة عوامل تلعب دورا هاما فى حدوث الأمراض النفسية وقد تكون الأحداث)بكلية التمريض بجامعة عين شمس المؤلمة سببا رئسيا فى حدوث المرض النفسى ومن هذه العوامل:

العوامل الوراثية: إن العوامل الوراثية فى المرض النفسى أصبحت الآن حقيقة مثبتة فإن الخطر يزداد فى حالة التوائم ،ودراسة الأسر أثبتت ذلك، فدراسة التوائم أثبتت أن العامل الوراثى يلعب دورا هاما فى حالات الفصام، اضطرابات المزاج حيث إن النسبة تزداد فى التوائم المتماثلة عن التوائم المتاخية وقد أثبتت الدراسات أن هناك تدخلا جينيا فى حدوث الفصام، الاضطرابات المزاجية، أمراض الوسواس القهرى، وإدمان الكحوليات، حيث إن نسبة الإصابة تكون أعلى إذا كان هناك

قريب من الدرجة الأولى يعانى من المرض.

وتوجد أيضا العوامل العضوية فالمخ هو مركز عمل العقل وهو الذى يتحكم فى سلوك الإنسان، التفكير، الذاكرة، الذكاء، و المشاعر والتحكم فى سلوك الفرد ووعيه بما حوله.

ولذلك فإن أى ضرر يحدث للمخ مثل الحوادث، العدوى أو أى سبب عضوى آخر ربما يؤدى إلى تغيرات واضطرابات ب الشخصية وظهور أعراض نفسية عديدة، وأى خلل بالمخ قبل الولادة أو فى الطفولة المبكرة قد يؤدى إلى التخلف العقلى أو يصبح الطفل أكثر عرضة للمشاكل السلوكية.

كما ان هناك عوامل نفسية تؤثرعلى الفرد منذ الميلاد وتستمر معه مدى الحياة ، ويكون للام والاب والاخوة تأثيرا كبيرا فى تطور نفسية الطفل ولكن حدوث اى خلل فى أى مرحلة قد يؤدى الى حدوث المرض النفسى طبقا للمرحلة التى حدث بها الخلل ونوع وشدة هذا الخلل، فعلى سبيل المثال فان الخلل الذى يحدث فى الفصام هو خلل فى الانا او الذات والذى يؤثر على ادراك الفرد للواقع والتحكم فى الغرائز مثل الجنس والعنف ويحدث هذا الخلل نتيجة اضطراب العلاقة بين الطفل والام . وقد تكون المشاكل الاسريه وادمان الخمور و تعاطى المخدرات من اهم العوامل التى تؤدى الى الامراض النفسية

العوامل الجسدية:

من العوامل المؤثرة فى المرض النفسى العوامل الجسدية فأن الاختلاف الطبيعى فى الحالة العضويه او التغيرات التى تحدث نتيجة لمؤثرات خارجية مثل الضغوط ربما يكون لها دورا فى حدوث المرض النفسى ولذلك فان الحمل وانقطاع الطمث يعتبروا امثلة للاضطرابات النفسية التى تحدث بسبب اضطرابات عضوية و يمكن لسوء التغذية أو الحرمان من النوم أن يؤثر على الصحة النفسية.

كما أن التوتر والشد العصبى المصاحب للأحداث الحياة اليومية من أهم أسباب حدوث القلق، الاكتئاب والأمراض النفسية فمثلا الرسوب فى الامتحان أو الحب أو البطالة أو الطلاق هى مجرد أمثله بسيطة من الضغوط اليومية، فالبيئة التى تمتلئ ب الضغوط يمكن أن تكون عامل مسبب للمرض النفسى أو عامل مؤثر فى تأخر الشفاء وأيضا عندما يحيا الإنسان فى جو عدائى يصبح مريضا نفسيا.

أما العوامل الاجتماعية فلها تأثير فى الاضطرابات فهناك ظواهر اجتماعية مثل الهجرة والبطالة والعنف والحروب والتغيرات المجتمعية والكوارث الطبيعية تكون مصحوبة بحدوث مشاكل نفسية عديدة مثل العنف، أمراض سوء التكيف، القلق، الا كتئاب ومشاكل أخرى عديدة.

عوامل عائلية:

ويأتى فى النهاية العوامل العائلية فاحتمال وجود تأثير أسرى فى حدوث المرض النفسى يدل على وجود خلل فى الأسرة، سوء التنشئة أو وجود مرض نفسى فى الأسرة قد يؤدى لحدوث المرض النفسى فإن الجو الأسرى المضطرب قد ينقل سلوك معين للطفل وقد يتمثل ذلك فى التنشئة الخاطئة والحرمان من العطف الأبوى والطلاق والشجار العائلى

غالبًا ما تكون العلامات الخارجية للمرض النفسي سلوكية، فقد يكون الشخص هادئًا للغاية أو منعزلا ً وقد ينفجر في البكاء، والغالب في المرضى حتى بعد العلاج ظهور سلوكيات معادية للمجتمع، ربما تكون مزعجة ويصعب قبولها ومن اسباب الظغوطات التي يعيشها المريض النفسي أيضا الشعور بالتيه والغربة والعجزعن التعبير عن مايخالجه من شعور الاضطراب وغيره...

أن أهم مساعدة يستطيع أى فرد أن يقدمها للمريض هو أن يساعده فى تقبل العلاج والاستمرار فيه وأن يتقبل تشخيص المرض وأنه فى حاجة للمساعدة الطبية حتى تزول الأعراض المرضية الاكتئابية بعد عدة أسابيع ، أو للبحث عن علاج آخر إذا لم تتحسن الحالة. العائلة التي لا تفهم المرض الذي يعاني منه المريض، لا تظهر رعاية ودعم كافيين. العائلات المبالغة تجعل العملية أكثر صعوبة. عندما يحرم المريض من دعم الأسرة ، تقل القدرة على محاربة المرض ، ويمكن أن يتأثر مسار المرض سلبًا.

ثمّة علائلات لديها القدرة على مواجهة المرض بطريقة إيجابية، فيولي افرادها المريض عناية خاصة وإهتماماً شديداً ويتجاوبون مع كلّ النصائح والعلاجات المقدّمة للفرد المريض من قبل الاطباء النفسيين او الاستشاريين النفسيين في المقابل هنالك عائلات تسقط في فخ المشعوذين وتطلب منهم العلاج السريع لمريضهم مقابل اي شئ يطلبونه وهذا ان دل دل على إنتشار ظاهرة اللجوء إلي السحرة لحل المشاكل النفسية وغيرها من المشاكل التي يتعرض لها الانسان خصوصا في مجتمعاتنا العربية وبالاخص في المجتمع المغاربي بالتحديد في تونس كمثال نذكر:

كريم الماجري السحر والشعوذة، على أنه لعبة نفسية (para-psychologie) يعرّف الباحث في علم ما وراء علم النفس يعتمدها الدجّالون على مرضى الاكتئاب الباحثين عن أمل ينقذهم، مشيرًا إلى أن الشعوذة هي "البنية التحتية" للساحر، وأن وسحر أسود (illusion) علم النفس يقرّ بوجود ثلاثة أنواع من السحر: سحر المشاعر (الحب، الكراهية..)، وسحر ترفيهي

حيث يقف عديد من التونسيين بالطوابير امام العراف المغربي المدعو كمال بحثا عن علاج نفساني مفقود لعلة، أو مرض مزمن، أو غيرها من المشاكل الاجتماعية والنفسية والأمراض البدنية، ليتحول العراف المغربي الذي «ملأ الدنيا وشغل الناس» في تونس إلى ظاهرة لافتة للنظر جذبت انتباه المختصين والباحثين في علم النفس والاجتماع، وبات حديث الشارع والاعلام التونسيين على ضوء ظهوره في برامج تلفزيونية عدة، كما بات مادة لتندر البعض والسخرية وابتداع النكات.

فلماذا يقبل التونسيون بهذه الأعداد الهائلة على التداوي لدى هذا العراف «المشعوذ» رغم ان المجتمع التونسي معروف باحتوائه على نخبة هامة في المجالات الثقافية والعلمية وغيرها؟

انتشار بين مختلف الشرائح

تعتبر الدكتورة ألفة والي الغرياني المختصة في علم الإجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية أنه يمكن القول أن ظاهرة السحر و الشعوذة هي من أقدم الممارسات الإنسانية وتواصلت في سائر العصور ولا تزال إلى يومنا هذا، فقد عرف قدماء المصريين هذه الظاهرة وكذا أهل بابل وارتبطت لديهم بالمنظور الديني العقائدي. ورغم التقدم العلمي لم تنتف هذه المعتقدات ضمن الأ سطورة الفلكلورية بل تواصلت لتسير جنبا إلى جنب مع العلوم الحديثة.

ورأت الباحثة أن هذه الظاهرة منتشرة في المجتمع العربي بشكل عام والمجتمع المغربي بشكل خاص، وبحسب نتائج بحث قامت به يمكن تصنيف المغرب في المرتبة الاولى من حيث انتشار هذه الظاهرة عربيا. كما أشارت إلى أن هذه الممارسات في تونس لم تعد حكرا على الأحياء المهمشة والفقيرة بل انتشرت حتى في أرقى الجهات والمناطق وشملت كل الفئات، فقراء، أغنياء، مثقفون، جهلة.

ممارسات قديمة

وتؤكد محدثتنا أن هذه الممارسات ليست حديثة في المجتمع التونسي لكنها كانت خفية وسرية على عكس اليوم، فقد أصبحت تمارس جهرا. وازداد اقبال التونسيين عليها بعد «الثورة» ولعل ظاهرة العراف كمال المغربي التي انتشرت هذه الأ يام هي التي كشفت المستور والمسكوت عنه. فهذا العراف الذي بات حديث الشارع التونسي هو في الوقت نفسه ساحر يتقن فن الوهم والايحاء إلى الزائرين بقدراته على تسخير كل القوى السماوية والأرضية لمعالجة الأمراض وحل كل المشاكل المستعصية من خلال كائنات خارقة وأرواح وجان وملائكة وكواكب، ويتمكن بسهولة من إقناع الزائرين بقدراته الفائقة ويقوم بالدعاية لنفسه من خلال بعض الشهادات لأشخاص يدعي أنه تمكن من شفائهم وحل معضلاتهم.

عدة أسباب تدفع التونسيين للإقبال عليه رغم أن المجتمع التونسي فعلا بلغ من العلم والحداثة ما هو كاف لتحصينه من هذه الممارسات اللاعقلانية. لقد ساهمت التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في السنوات الأخيرة في ظهور ثقافة دخيلة، هي ثقافة التخلف الحضاري والعلمي التي غذت هذه السلوكات المرضية وهذا الفكر الخرافي الأسطوري، وقد يفسر هذا بضعف الإيمان والعقيدة من جهة وبقابلية التونسي للتأثر واللجوء إلى الحلول السريعة حتى وإن كانت تتنافى مع معتقداته وديانته

الشعور بالإحباط

وتلاحظ محدثتنا أن هذه الممارسات في ارتفاع مستمر مع ارتفاع نسبة الإحباط الجماعي والإحساس بالأزمات المتواصلة وفقدان الثقة في الذات وفي الآخر وفي السياسات والمؤسسات والحكام. فبقدر الإحساس بالفشل، بحسب الغرياني، بقدر ما يلجأ التونسي ويبحث عن مفر، وقد تغذي هذا الإحباط النفسي بسبب سياسة التهميش الإجتماعية و ارتفاع الأسعار و التكاليف المادية حتى لأبسط مقومات الحياة، وستظل هذه الممارسات موجودة طالما لم يتمكن الناس من إيجاد مخرج لمشاكلهم النفسية والعضوية أو حتى الإقتصادية والإجتماعية.

الجانب العقائدي

وتختم حديثها بالقول: «عامل آخر هام جدا جعل هذا العراف المغربي يجذب التونسيين إليه، هو أنه لعب على الجانب العقائدي، حيث تمكن من إقناعهم بأن ما يقوم به يدخل في خانة «الحلال» من الناحية الشرعية. حيث شرع لهذه الممارسات وأحلها ثم جمع هذا العراف في ممارسته بين ماهو ديني وماهو سحري فهو كما صرح «طبيب روحاني يحقق رغبات الزائرين من خلال وساطات ربانية يتكلف هو بتسخيرها بفضل التعويذات وتراتيل الآيات القرآنية ورش الماء الساخن

فالمجتمع التونسي تتحكم فيه مجموعة من التناقضات والمفارقات، فرغم ما عرف عنه من عقلانية وحكمة إلا أن نسبة هامة منه سقطت في فخ المشعوذين وساهمت مع هذا العراف بدون قصد في تحويل القرآن من نص قدسي إلى نص طلسمي كما حولت الدين الإسلامي إلى ممارسات اسطورية فلكلورية. ولا يمكن استئصال هذه الظاهرة من المجتمع التونسي لكن يمكن التقليص منها و ذلك باتخاذ إجراءات قانونية لمنع هذه الممارسات، كذلك لا بد من توعية الناس بمخاطر هذه التصرفات عبر وسائل الإعلام المسموعة والبصرية والمكتوبة

تعتبر الباحثة التونسية في علم النفس الدكتورة ريم عبد الناظر أن إقبال التونسيين على العراف المغربي بات أمرا مقلقا. ورأت أنه في غياب التوازن الروحي والفكري والعملي فان أقرب وأسهل وسيلة هي الالتجاء إلى العرافين لطمأنة النفس البشرية وإيهامها ان الحل ان نعرف المجهول بدلا عن تطوير ذاتنا وتقوية علاقتنا الروحية مع الخالق أي كانت انتماءاتنا الدينية.

وهي تلاحظ انه مع ازدياد التشدد الديني ارتفعت نسبة الإلحاد كأسهل وسيلة للتغلب على الخوف من المجهول وذلك ل »تجنب العقاب» والهروب من واقع يسوده الضياع الاجتماعي إلى عالم الشعوذة، وفي ذلك إقرار بأهمية العّرافين بدلا من الخالق والعياذ بالله. وأشارت أيضا إلى أن نفور التونسي من الحركات الدينية واقتران بعضها للأسف بالا ِرهاب – الذي لا دين له ولا وطن -كل ذلك هيأ الأرضيّة لإنتشار العّرافين وهو ما جعل أجراس الخطر تقرع اليوم بقوة بسبب تفشي حالة الضياع الفكري في تونس.

ان مجال الدجل والشعوذة أضحى المجال الاكثر استقطابا للزبائن وهو ما فتح المجال على مصرعيه للمتحيلين والراغبين

في الكسب السريع والسهل الى درجة أن بعضهم تجاوز فتح المكاتب الى احداث قنوات مختصة في هذا المجال ليسقط في نهاية المطاف حرفائها ضحايا للاوهام التي يبثونها على لسان شخص يلقبونه بالشيخ فلان، وآخر مأساة حصلت وفاة تونسي أصيل نابل صدق ما قاله الشيخ فلان بقناة لبنانية مختصة في الشعوذة ولما سافر الى هناك صحبة زوجته طلب منه المسؤولون عن تلك الامور بالقناة مبلغا ماليا هاما في البداية لمداواته من مرضه المزمن وسلمه الشيخ المكلف بالعلاج دواء أو خلطة عكرت صحته فتوفي واعيد الى تونس جثة هامدة.

وليس هذا المسكين الضحية الوحيدة وإنما تطالعنا يوميا الصحف بعديد الاخبار عن أعمال المشعوذين والذين التجأوا الى الحيل كإيهام زبائهم بقدرتهم على استخراج الكنوز من باطن الارض وآخر ضحاياهم فلاح من الوطن القبلي لهف منه هؤلاء ألف دينار بعدما أدعوا وجود كنز في مزرعته. وهناك ظاهرة اخرى غريبة وهي إدعاء بعض المشعوذين وجود «جان 250 يهودي» بجسد الحريفة ولا يخرج الا بمضاجعة العراف لها، وفي هذه الحالة لا يمكن أن نقول الا الكلمة التي قالها أبو العلاء المعري «يا أمة ضحكت من جهلها الأمم».

ثقافة الشعوذة ليست دخيلة على مجتمعنا

يرى علماء الاجتماع أن ثقافة الشعوذة موجودة منذ زمن بعيد وليست دخيلة على مجتمعنا وهي تستقطب أساسا الباحثين عن السعادة والساعين بالسوء للناس والراغبات في الزواج والتواقون للثراء وهؤلاء يبحثون عن الوهم ويعانون من الفراغ الروحي ويبتعدون عن اعمال العقل لحل مشاكلهم وعادة ما تتميز الشعوذة بالسرية والحميمية ومهما يحاول الزبائن إخفاء ما بداخلهم فإنهم ينكشفون عند لجوئهم الى المشعوذين والسحرة.

الإنكار المجتمعي الذي يواجهه المرضى النفسيون بشأن حالاتهم يجعلهم يشعرون بخجل من الإفصاح عن زيارة الطبيب النفسي، ويمنعهم من ارتياد المصحات النفسية، فيسلكون طرق العلاج بالأوهام والطرق البدائية

الشعور بالخجل بشأن الإفصاح عن الأمراض النفسية أمر شائع في المجتمعات العربية. وفي العادة، يقلق الناس من زيارة الأ طباء النفسيين كي لا يظن الآخرون أنهم مجانين، لكن هؤلاء الأطباء يحاولون فعلياً منح مرضاهم الشعور بالطمأنينة، ويبدون تعاطفاً أكبر معهم، من خلال الجمع بين العلاجات النفسية والجسدية.

هنا يظهر وعي العائلة من خلال حسن التصرف واختيار الطرق الانسب والامثل لعلاج مريضهم من خلال اخدبراي ذوي الا ختصاص والعلم الذي بطبعه يتعارض مع عالم الدجل والخزعبلات حيث يقدم الطبيب النفسي اوالاستشاري النفسي صحة المريض النفسية على اي مصلحة والغاية هنا معالجته للرجوع إلى ممارسة حياته الطبيعية من خلال استشارات نفسية فعالة وكافية ليتشافى او عن طريق عقاقير وادوية يتم تناولها حسب حالة المريض وحاجته اليها ونذكر بالتفصيل كيف تتم عملية العلاج

لقد جَرَى إحراز تقدُّم استثنائي في مُعالجَة الأمراض النفسيّة؛ونتيجةً لذلك، يمكن الآن مُعالجَة العديد من اضطرابات الصحّة النفسية بنجاح تقريبًا مثل الاضطرابات البدنية.

يمكن تصنيفُ معظم طرائق مُعالجَة اضطرابات الصحّة النفسية إمّا إلى جسدية أو نفسيّة.

جسدي Somatic

علاجي نفسي

وتشتمل المُعالجَاتُ الجسدية على الأدوية والعلاج الكهربائي المخلِّج والمُعالجَات الأخرى التي تحفِّز الدماغ (مثل التنبيه المغناطيسي عبر الجمجمة وتنبيه العصب المبهم).

أمّا المُعالجَاتُ النفسية فتشمل على العلاج النفسي (الفردي، في مجموعة، أو الأسروي والزواجي)، وتقنيات العلاج السُلوكي (مثل التدريب على الاسترخاء أو العلاج بالتعرُّض)، والعلاج بالتنويم.

وتشير معظمُ الدراسات إلى أنّه، بالنسبة لاضطرابات الصحّة النفسية الرئيسية، يعدُّ أسلوبُ العلاج الذي يشمل كلا ً من الأ دوية والعلاج النفسي هو أكثر فعّالية من أيّ طريقة علاجيّة تُستخدَم وحدَها.

والأطباءُ النفسيُّون ليسوا الممارسين الوحيدين في مجال الرعاية الصحية النفسيّة المدرّبين على مُعالجَةِ الأمراض النفسيّة؛ حيث يشتمل الآخرون على علماء النفس السّريريين، وممارسي التمريض النفسي، والاختصاصيين الاجتماعيين.ولكنّ الأ طبّاءَ النفسيين (وممرّضات الأمراض النفسية في بعض الولايات) هم الممارسون الوَحيدون في مجال الرعاية الصحية النفسية المرخّص لهم وصف الأدوية.أمّا ممارسو الرعاية الصحية النفسية الأخرون فيُمارِسون العلاجَ النفسي بشكلٍ أوّلي.ويصف العديدُ من أطباء الرعاية الأوّلية وغيرهم من الأطباء الأدوية لعلاج اضطرابات الصحّة النفسية أيضًا

السحر والعلم كلاهما محاولة لرد الظواهر إلى عللها أو أسبابها، غير أن الساحر لا يقلقه أن يرد الظاهرة البادية للعين إلى علة غيبية ليس في وسع الإنسان أن يستحدثها أو أن يسيطر عليها، وأما العالِم فهو لا يقر نفسًا إلا إذا رد الظاهرة المحسوسة إلى علة محسوسة كذلك، ليمكن بعد ذلك أن نوجد هذه العلة المحسوسة فتتبعها الظاهرة إذا أردنا.

الساحر والعالم يقفان معًا إلى جانب مريض ليعملا على شفائه: فأما الساحر فيربط الظاهرة المرضية بالجن والعفاريت، وأما العالم فيربطها بجرثومة معينة، فبينما يصبح الطريق مفتوحًا أمام العالم للبحث عن الوسيلة التي يقتل بها تلك الجرثومة ليزول المرض.

ترى الطريق مغلقًا أمام الساحر ؛ لأنه لا يدري كيف يغالب هؤلاء الجن والعفاريت لينزاحوا عن المريض فينزاح المرض، لذلك يلجأ إلى وسائل لا علاقة إطلاقًا بينها وبين المرض وشفائه، كأن يدق الطبول أو يحرق البخور أو يكتب الأحجية و التمائم)(د.زكي نجيب محمود في كتابه تجديد الفكر العربي

ان العلم والسحر ينتميان إلى مجالين مختلفين تماما، فالعلم يرتكز على قوانين الطبيعة ويسعى إلى توسيع معرفة الإنسان بها لصالح البشرية، في حين يركز السحر على السيطرة على العوالم الخارقة باستخدام الطقوس والأوامر لإحداث التغييرات المأمولة في الواقع.

في النهاية يجب الالتجاء إلى اهل الاختصاص لتشخيص حالة المريض النفسي وتقديم العلاج المناسب لحالته وتجنب الذهاب الى المشعوذين اللذين يخدعون المرضى بالاسم الدين لكي يكسبون ثقتهم لكن الله حرم السحر فهو من الكبائر وهو كفر بالله عز وجل.